مجلس في
ختم كتاب الشفا
بتعريف حقوق المصطفى ﷺ
للإمام الحافظ ابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
حققه وعلق عليه
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني
دار البشائر الإسلامية
أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٥١)

مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

حققه وعلق عليه
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقـــدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالميـن، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ الكتب والتصانيف تتفاوت في منازلها وأقدارها كما يتفاوت العلماء في منازلهم وأقدارهم، ثمّ إن لها حظوظاً كما أن للناس حظوظاً، والمتأمل في التراث الإسلامي عبر تاريخه المديد يلحظ هذا الأمر بكل جلاء، فهناك كتب لم تجاوز بيت مصنفها، وكتب أخرى سارت بها الركبان شرقاً وغرباً، ولهج الناس بقراءتها عجماً وعرباً.

وإن مـن الكتـب التـي حظيـت بـالاهتمـام والعنـايـة، ولقيـت القبـول والرعاية؛ كتاب «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**»، للقاضي عياض بن موسى اليحصبـي السّبتي (ت ٥٤٤هـ)، الذي بيَّن فيه مصنفه حقوق أشرف الخلق نبينا محمد ﷺ بأتمّ تحرير، وأحسن تقرير، حتى قال بعض العلماء: إنه لو لم يكن لمصنفه من التصانيف سواه لكفى في علو مقداره، وسمو اشتهاره.

وقد أرشد إلى فضل كتاب الشفا وعظيم مكانته بين المصنفات في

موضوعه حافظ الديار الشامية ومؤرخها في عصره، الإمام المتفنن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحموي القيسي الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) في جزء لطيف، ومجلس طريف، صنّفه بمناسبة انتهائه من إقراء كتاب الشفا، وهو هذا الجزء الذي أتشرف بتحقيقه وتقديمه إلى القراء اليوم.

وتتجلى أهمية هذا الجزء وقيمته العلمية في كونه يرسم لنا صورة شَيِّقَةً وواضحةً عن المكانة الشامخة العالية، والمنزلة الرفيعة السَّامية للقاضي عياض رحمه الله وكتابه الشفا؛ لا سيّما وقد صاغه مصنفه بأسلوب عذبٍ رائق، وتعبير جميلٍ فائق، وضمّنه نَبْذاً يسيراً من فضائل المصطفى ﷺ وخصائصه.

كما يعتبر هذا الجزء بما حواه من فوائدَ نافعة، وقصائدَ ماتعة، تزكيةً عظيمةً، وشهادةً كبيرةً من عالم مشرقيٍّ كبيرٍ في حَقِّ عالمِ المغربِ بلا منازعٍ: القاضي عياض وكتابه الشفا.

ومما ينبغي التنويه به هنا أن الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي يعدُّ من أوائل الذين صنّفوا في موضوع الختم.

والمصنفات في الختم عادة ما توضع برسم الانتهاء من إقراء كتاب من الكتب، يتناول فيها المصنّف غالباً سيرة مؤلف الكتاب المختوم قراءته، ويُعَدِّدُ جملة من فضائله ومناقبه، ثم يتحدّث عن كتابه، مُبَيِّناً خصَائصَه ومكانتَه بين المصنفات في فَنِّه، وكثيراً ما يَنْثُرُ في غُضُونِ ذلك إفاداتٍ علميّة متنوعة.

هذا، وكان اعتمادي في تحقيق هذا الختم على نسخة يتيمة محفوظة بمكتبة أورشليم ـ فكّ الله أسرها ـ، حصلت على مصورتها من مكتبة الملك فهد العامرة بالرياض.

وقد اجتهدت ما وسعني الجهد والطاقة في ضبط نص هذا الختم، وبعث الحياة فيه بتوثيق نصوصه، وخدمته والتعليق عليه.

والله المسؤول أن يتقبَّل منِّي هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُثِيبَنِي عليه خيراً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلَّى الله على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وكتب

عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي

لطف الله به وغفر له ولوالديه

بالمدينة النبوية الشريفة يوم السبت ٢٨ من شهر صفر

عام ١٤٢٣هـ

التعريف بالمؤلف

يَضِيقُ المقام هنا إن أردت بسط الكلام عن حياة مصنف هذا الجزء الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، فترجمته تستدعي طولاً يخرجنا عن غرضنا الرئيس وهو تحقيق كتابه ختم الشفا؛ لا سيّما وقد ترجم له الكثير من العلماء قديماً وحديثاً[1].

(١) انظر ترجمته في: الدر المنتخب في ذيل بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية ٢/ ل ٢٢٥، نسخة المكتبة الأحمدية بحلب برقم: (١٢١٤). والسلوك في معرفة الملوك، للمقريزي (٤/ ق ٣(١١٤٨). والمجمع المؤسس، لابن حجر ٣/ ٢٨٥. وبهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، للغزي، ص ٥٤. ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المكي، ص ٣١٧. والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ١٥/ ٤٦٥. والدليل الشافي، للمؤلف السابق الذكر ٢/ ٥٨١. ومعجم الشيوخ، لعمر بن فهد المكي، ص ٢٣٨. وورنق الألفاظ بمعجم الحفاظ، لسبط ابن حجر ٢/ ل ٥٧ (مخطوط بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم). والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ٨/ ١٠٣. وطبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٥٥٠. والدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ١/ ٤١. والقبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، للشماع الحلبي ٢/ ٢٤٩. وشذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٢٤٣. والبدر الطالع، للشوكاني ص ٧١٥. وفهرس الفهارس، للكتاني ٢/ ٦٧٥. وتاريخ الأدب العربي، =

وأقدم هنا نبذة موجزة في التعريف به، لخّصتها من أهم المصادر التي عُنِيَتْ بترجمته وذكر أخباره، على أنني سَأُصَدِّرُ مقدمة تحقيقي لكتابه «شرح عقود الدرر في علوم الأثر» بدراسة مفصّلة عن حياته وآثاره أسأل الله أن ييسر إنجازها في القريب العاجل.

وأما الآن فأترك القارىء الكريم مع هذه الترجمة الموجزة:

* هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي، شمس الدين، أبو عبد الله القيسي الحموي الأصل، الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين[(١)].

* مولده في العشر الأول من المحرم سنة ٧٧٧هـ بدمشق[(٢)]، وبها كانت نشأته، فحفظ القرآن وجملة من المختصرات.

واجتهد في الطلب والتحصيل، وتفقه واعتنى بعلم الحديث، فلازم العلامة عبد الله بن إبراهيم البعلي المعروف بابن الشرائحي (ت ٨١٩هـ) وتخرّج به، وحمل عن شيوخ بلده والقادمين إليها الكثير.

ورحل إلى بعلبك وغيرها، وحجّ فسمع بمكة من الجمال محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي (ت ٨١٧هـ) وغيره، وزار المدينة

= لبروكلمان ٢/ ١٩٢. والأعلام، للزركلي ٦/ ٢٣٧. ومقدمة تحقيق الأستاذ محمد نعيم عرقسوسي، لكتاب توضيح المشتبه ١/ ٥٠ ــ ٧٧. ومقدمة الأستاذ عبد ربّ النبي محمد، لكتاب الأعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، ص ١١ ــ ٥٢. ومقدمة تحقيق الشيخ محمد العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٧ ــ ٤٠.

(١) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٥.

النبوية، وما تيسرت له الرحلة إلى الديار المصرية، لكنه حصل على الإجازة من بعض علمائها[1].

— من أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم غير الذين تقدم ذكرهم أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ الذهبي (ت ٧٩٩هـ)، وعمر بن محمد بن أحمد المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٣هـ)، وعمر بن رسلان البلقيني (ت٨٠٥هـ)، وغيرهم كثير[2].

* أتقن فنّ الحديث حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حولها، وحدّث في بلده دمشق، وفي حلب وغيرها من البلاد، وخرّج وأفاد، ودرّس وأعاد، وأفتى وانتقى، وشارك في العلوم وأملى، وَوَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفية وتصدّى لنشر الحديث بها فانتفع به الناس، وأخذ عنه الأماثل من الطلبة.

* **ومن تلاميذه**: علي بن سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ)، وعمر بن فهد الهاشمي المكي (ت ٨٨٥هـ)، ومحمد بن عبد الله الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون (ت ٨٧٦هـ)[3].

* **أثنى عليه الكثير من العلماء ثناءً عاطراً**، ووصفوه بالإمامة والحفظ والعلم:

قال عنه الحافظ برهان الدين الحلبي: «الشيخ الإمام المحدث

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٠٣، ومقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٩ ــ ١٩.
(٢) انظر: قائمة طويلة بشيوخ المترجم في مقدمة أخينا الشيخ محمد بن ناصر العجمي، لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٩ ــ ١٩.
(٣) انظر: الضوء اللامع ٥/ ٢٢٥، و ٦/ ١٢٩، و ٨/ ٩٦.

الفاضل الحافظ . . . وهو الآن محدث دمشق وحافظها، نفع الله به المسلمين»[1].

وقال تلميذه العلامة أبو البركات الغزي: «شيخنا الإمام العلامة الحافظ المؤرخ، محدّث العصر الشهير، برع ومهر في الفن، وشاع اسمه، واشتهر صيته، وصار حافظ البلاد الشامية في عصره بإذعان الموافق والمخالف، وانتفعت به في هذا الفن، وبالجملة فمحاسنه كثيرة»[2].

وقال المقريزي: «وطلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع، وصنّف عدّة مصنفات، ولم يُخَلِّف بعده مثلَه»[3].

وقال يوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر: «إمام المسلمين، وخادم سنة سيد المرسلين، موضح المشتبهات، وحلّال المعضلات، صاحب الدروس السنية، والمباحث المتقنة العلمية، والحطب الفصيحة البديعة، والمواعظ التي أضحت لها القلوب سامعة مطيعة . . . شيخ المحدثين، قدوة الناقدين»[4].

ـ صنّف التصانيف الحسنة الرّائقة، قال العلامة الغزي: «له المصنفات النافعة المباركة الكثيرة»[5]، وهي كثيرة جدّاً لا يتسع المجال

---

(١) انظر: المصدر السابق ٨/ ١٠٦.
(٢) بهجة الناظرين، ص ٥٤ ـ ٥٥ بتصرف يسير.
(٣) السلوك في معرفة الملوك ٤/ ق ٣/ ١١٤٨.
(٤) رونق الألفاظ ل ٥٧/ ب (مخطوط مصور عن المكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم).
(٥) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ص ٥٥.

لحصرها[١]، من أهمها: توضيح المشتبه، والرّد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر، وإتحاف السّالك برواة الموطأ عن مالك، والإعلام بما وقع في مشتبه الذهبـي من الأوهام، ومنهاج السلامة في ميزان يوم القيامة، وبديعة البيان عن موت الأعيان، نظم في ألف بيت، وكل هذه الكتب مطبوعة متداولة.

ـ توفي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة ٨٤٢هـ بدمشق، وله خمس وستون سنة[٢].

قال السَّخاوي: «ولم يخلف في هذا الشأن بالشام بعده مثله، بل سدّ الباب هناك»[٣].

* * *

(١) ذكر الأستاذ محمد بن ناصر العجمي قائمة بهذه التصانيف وبلغ بها (٧٦) كتاباً (انظر مقدمة تحقيقه لكتاب التنقيح في حديث التسبيح، ص ٢٦ ــ ٤٠).

(٢) انظر: بهجة الناظرين، ص ٥٥، والضوء اللامع ١٠٦/٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠٦/٨.

موضوع الكتاب

يندرج موضوع هذا الكتاب تحت ما يسمى بـ «**كتب الختم**»، وهي كتب جرى طائفة من العلماء المتأخِّرين على تصنيفها برسم الانتهاء من إقراء سفر من الأسفار في مجال الحديث أو السيرة أو الفقه أو غيرها من الفنون، ويكون هذا الختم مرجعاً للراغبين في معرفة سيرة مصنف الكتاب وفضائله ومآثره، وما يتعلق بخصائص كتابه ومنهجه فيه، ومنزلته بين المصنفات في فنه، والأسانيد التي يروى بها إلى مصنفه.

وكثير من الختوم تشتمل على شرحِ آخرِ حديثٍ في الكتاب، والكلام عليه سنداً ومتناً؛ لا سيّما تلك التي صنفت في ختم صحيح البخاري.

وأساس تصنيف هذه الكتب هو مجلس الختم، وهو مجلس علمي حافل يختم به الشيخ دروسه في إقراء كتاب من الكتب المعتبرة، وعادة ما ينعقد هذا المجلس بحضور كبار علماء البلد وأعيانه، ويستعد له الشيخ استعداداً خاصّاً، فيستجمع جراميزه، ويوظف معارفه وعلومه؛ ليظهر عبقريته وبراعته في موضوع الكتاب المختوم، وكثيراً ما تقترن مجالس الختم بتوزيع العطايا وإقامة المآدب، وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ وبيان فضله ونبوغه.

وتعتبر كتب الختم مرجعاً مهمّاً في دراسة مناهج المصنفين؛

إذ يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج[١]، ولذلك فلا ينبغي إهمـال الرجوع إليهـا لِكُلِّ مَـنْ رَامَ البحث في تراجـم العلماء أو منـاهجهم في تصانيفهم أو النـظر في أسانيـد الكتب ومعرفـة مـدى انتشارهـا واهتمـام الناس بها.

وقد بزغ فجر هذا اللّون من التصنيف تبعاً لظهور التصنيف في افتتاح الكتب، أعني كتب الافتتاحيات، وهي كتب يصنِّفها الشيخ أو يمليها برسم الشـروع فـي إقـراء كتـاب مـن الكتـب أو تـدريسـه، فتكـون بمثـابـة المقـدمـة أو المدخل لذلك الكتاب، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفوا كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وَسَوْقِ أسانيده إليه، وَعَرْضِ ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً. وأوّل من علمته صنّف في ذلك الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي (ت ٥٧٦هـ) حيث أملى مقدمة على كتاب معالـم السنن للخطابـي[٢]، ومقدمة أخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر القرطبـي[٣].

---

(١) نبّه على هذا شيخنا الدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف رحمه الله وتغمده برحمته في مقدمة تحقيقه لكتاب: «بغية الراغب المتمني في ختم النسائي برواية ابن السني»، ص ٥.

(٢) طبعهـا الشيخ راغب الطبـاخ فـي آخـر كتـاب معـالم السنن (انظر: معـالم السنن بتحقيق محمد حامد الفقي ٨/ ١٣٨ ــ ١٦٣).

(٣) قمت بتحقيقها على نسختين خطيتين ونشرتها دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ. وممن ألّـف في الافتتاحيات أيضاً الحافـظ ابن ناصر الديـن الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) لـه كتاب: «افتتـاح القاري لصحيـح البخاري» نشرتـه دار ابن حزم ببيروت عام ١٤٢٢هـ، ضمن مجموع فيه رسائل لابن ناصر الدين بتحقيق مشعل المطيري، ولفتـح الله بـن أبـي بكر البَنَّـاني: «رفد القـاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيـح البخاري، مخطـوط بالخزانـة العامـة بالربـاط بـرقم: ٢٧١١ك، =

ولـم يشتهـر التصنيـف فـي الختـم إلاَّ مـع مطلـع القـرن التـاسـع الهجري:

* فألَّف في ذلك العلامة ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كتابه: «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد»[١].

ثـم تـلاه مصنِّف هـذا الختـم الحـافـظ ابـن نـاصـر الـديـن الـدمشقـي (ت ٨٤٢هـ)، وله كتب أخرى في ختم البخاري ومسلم[٢] والسيرة النبوية لابن هشام[٣].

ثم أتى بعدهما الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي فاعتنى بتصنيف كتب الختم عناية كبرى لا نجدها عند غيره من المصنفين، فألّف ثلاثة عشر كتاباً في ذلك، سمّاها عندما ترجم لنفسه في الضوء اللاّمع، وكذا في الترجمة التي أفردها لنفسه.

وفما يلي أسماء هذه الكتب مرتبة على حروف المعجم[٤]:

= ولمحمد بن المدني بن الغازي بن الحسني الرباطي كتاب: «ثالث افتتاح لأصح الصحاح» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع برقم: ١٨٢١د.

(١) ألّفه في مكة المكرمة عند ختمه لمسند الإمام أحمد سنة ٨٢٨هـ، وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٧هـ، ثم قامت بطبعه مكتبة السنَّة بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ اعتماداً على طبعة مطبعة السعادة.

(٢) ذكرهما ضمن مؤلفات ابن ناصر الدين: السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ١٠٤، وقد ترجّح لدي أن كتابه التنقيح في حديث التسبيح هو عين كتابه ختم البخاري.

(٣) طبع بعنوان: «مجلس في ختم السيرة النبوية» بتحقيق: إبراهيم صالح عن دار البشائر بدمشق عام ١٤١٩هـ.

(٤) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٨، وإرشاد الغاوي بل إسعاف الطالب الراوي بترجمة السخاوي ل ٨٠/ أ ــ ٨١/ أ (مخطوط).

١ ــ الإلمام في ختم السيرة النبوية، لابن هشام[١].

٢ ــ الانتهاض في ختم الشفا، لعياض[٢].

٣ ــ بذل المجهود في ختم سنن أبـي داود[٣].

٤ ــ بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني[٤].

٥ ــ الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة، للقرطبـي.

٦ ــ رفع الإلباس في ختم السيرة، لابن سيد الناس.

٧ ــ الرياض في ختم الشفا، لعياض[٥].

٨ ــ عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن، لابن ماجه[٦].

٩ ــ عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع[٧].

---

(١) يوجد مخطوطاً بدار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم: ٦٦٦٢، في خمس ورقات، نسخ بخط محمد بن أحمد بن محمد الشلبـي الحنفي في شوال سنة ١٠٤٤هـ، وله مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو قيد التحقيق لدى بعض الإخوة الفضلاء.

(٢) حققت هذا الختم ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت عام ١٤٢٢هـ.

(٣) حقَّقته اعتماداً على نسختين خطيتين، ونشرته مكتبة أضواء السلف بالرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٤) طبع بتحقيق شيخنا الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف رحمه الله عام ١٤١٤هـ بمكتبة العبيكان بالرياض.

(٥) منه نسخة باليمن، وأخرى بخزانة الشيخ عارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، وثالثة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، يسر الله لي تحقيقه ونشره.

(٦) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٧) طبع بتحقيق علي العمران اعتماداً على نسخة دار الكتب المصرية، وهي بخط تلميذ المؤلف القسطلاني، ونشرته دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، ثم نشر مؤخراً بتحقيق د. مبارك الهاجري الكويتي في مجلة كلية الشريعة التي تصدر عن جامعة الكويت/ السنة: ١٦، العدد: ٤٤/ ذو الحجة ١٤٢١هـ= مارس =

١٠ ــ غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج[١].

١١ ــ القول المرتقي في ختم دلائل النبوة، للبيهقي.

١٢ ــ القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر[٢].

١٣ ــ اللّفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع[٣].

وقد اهتم السخاوي بإقراء ختومه وإسماعها للطلبة لا سيما كتابه في ختم الشفا، يقول في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن ظهيرة: «سمع علي الشفا ومؤلفي في ختمه، وحضر علي قبل ذلك أشياء»[٤].

وَرَافَقَ مجالس ختمه للبخاري احتشاد واهتمام من طرف الولاة والأعيان حيث لم يكن يتخلّف منهم أحد عن الحضور في مجلس الختم، بل كانوا يوزعون العطايا والهبات على الطلبة والحاضرين.

يقول السخاوي: «وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة، وأمّا

= ٢٠٠١م، اعتماداً على نسختين: النسخة المشار إليها، ونسخة مكتبة تشستربيتي بإيرلندا وهي بخط البلبيسي، وهو أيضاً تلميذ للمؤلف، وفاته هو والذي قبله اعتماد نسخة أخرى مهمة محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨.

(١) طبع بتحقيق نظر الفاريابي ونشرته مكتبة الكوثر بالرياض، اعتماداً على نسخة سقيمة محفوظة بمكتبة الحرم المكي، وفاته اعتماد نسختين مهمتين أولاهما: محفوظة بخزانة الشيخ عارف حكمت ضمن مجموع برقم: ٣٠٨، والثانية: محفوظة بدار الكتب المصرية برقم: ٢٥٦٩ حديث، وكتب عنوان هذه النسخة بخط المؤلف.

(٢) نشرته دار ابن حزم ببيروت بتحقيق جاسم المري.

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٤) إرشاد الغاوي ل ١٨٤/ب (مخطوط).

بالمدينة فختم في يوم جمعة بالروضة النبوية: البخاري ومسند الشافعي ودلائل النبوة والقول البديع وغيرها، ولم يتخلّف عنه كبير أحد، وأُنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها، وخَلَعَ الخواجا الشمسي ابن الزمن على القراء والمادحين، جوزي خيراً ونرجو القبول والمغفرة»[1].

ويقول في ترجمة أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني القاهري أحد الوجهاء والمقدمين في مصر: «سار على سيرة أكابر الملوك في الإنعام ـ والمماليك خصوصاً ـ، فإنه فعل من المعروف والإحسان شيئاً كثيراً، وعُقِدَ عنده مجلس الحديث فما تخلف كبير أحد عن حضور مجلسه، وصار يعطيهم الصُّرَرَ عند الختم والخلع وغير ذلك. . . »[2].

ويبدو أن الاهتمام بمجالس الختم قد استمر على نفس هذه الوتيرة في العصور التالية، بل ربما قد أولي عناية أكبر، فهذا العلامة أبو سالم العياشي (ت ١٠٩٠هـ) يصف مجلس ختم كتاب الشفا على شيخه أبـي مهدي عيسى الثعالبـي أثناء مقامه بمكة فيقول: «وسمعت من لفظه نحو النصف من كتاب الشفا للقاضي عياض رواية ودراية يقرره أحسن تقرير، ويبين مقاصده، ويطالع عليه شرح شيخنا شهاب الدين الخفاجي، وكنت أمسكه عليه في حال التقرير وأسرد له المحتاج منه، ويحضر مجلسه فيه غالب النجباء من متفقهي أهل مكة، وكان يوم ختمه يوماً مشهوداً حضره أكابر الفقهاء وأديرت فيه كؤوس الأشربة الحلوة، وأطلقت فيه أنواع البخور والروائح الطيبة، وهذه أنهى تكرمة عند أهل ذلك القطر»[3].

---

(١) المصدر السابق ل ٦٥/أ.

(٢) طبقات الحنفية ص ٢٧ (مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب).

(٣) ماء الموائد أو الرحلة العياشية ٢/ ١٧٦.

ومما ينبغي التنبيه عليه بخصوص المؤلفات في الختم أن السخاوي قد شَهَرَ هذا اللون من التصنيف، فَسَارَ على منواله في ذلك الجم الغفير من أهل العلم.

وممن ألَّف في ذلك من أهل عصره العلامة القسطلاني (ت ٩٢٦هـ) فله كتاب: «تحفة السّامع والقاري بختم صحيح البخاري»[١]. وبعده ألَّف العلاّمة المحدث محمد علي بن علاّن الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ) كتاب: «الوجه الصّبيح في ختم الصّحيح»[٢]، وكتاب: «الابتهاج في ختم المنهاج»[٣]، أي المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووي.

وأشهر من اعتني بتأليف كتب الختم بعد عصر السّخاوي العلاّمة المحدث عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ) فإنه ألّف ختوماً على الموطأ وصحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه[٤]، وبعده ألّف العلامة المحدث أبو العباس أحمد بن قاسم التميمي البوني (ت ١١٣٩هـ) ختمه المسمَّى: «إظهار نفائس ادخاري، المهيِّئة لختم كتاب البخاري»[٥]. ثمّ جاء العلامة أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن

---

(١) ذكره له السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ١٠٤، وانظر نسخه الخطية في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله) ١/ ٣٤١.

(٢) انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٥٢٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) لهذه الختوم نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨، فلم: ٢٦٠ ــ ٢٦٤، ولختم الموطأ والترمذي وابن ماجه نسخة أخرى بخزانة المحمودية بالمدينة ضمن مجموع برقم: ٢٦٠٠، وقد طبع ختم الترمذي ضمن لقاء العشر الأواخر ــ المجموعة الرابعة ــ عام ١٤٢٣هـ بتحقيق الشيخ الفاضل العربي الدائز الفرياطي.

(٥) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٢٣٦ ــ ٢٣٧.

سالم القلعي (ت ١١٤٩هـ) فألّف: «منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري»، و «ختم صحيح مسلم»[١].

كما ألَّف الشيخ محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) كتاب: «الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج»[٢]، وكتاب: «تحفة الودود في ختم سنن أبي داود»[٣].

وعموماً فإنّ المتأخرين ــ لا سيّما المغاربة ــ قد أكثروا من التأليف في الختم بحيث يضيق المجال هنا بحصر تصانيفهم في ذلك.

* هذا ما حضرني عن كتب الختم ومدى اهتمام العلماء بالتصنيف فيها.

* أما عن هذا الكتاب الذي بين أيدينا فهو في:

«ختم كتاب الشفا للقاضي عياض ابن موسى اليحصبي السّبتي (ت ٥٤٤هـ)»

وَغَنِيٌّ عن البيان مكانة كتاب الشفا ومنزلته بين المصنفات في موضوعه، فهو كتاب مشهور، بالمحاسن مذكور، أبدع فيه مؤلفه فأحكم ترتيبه وترصيفه، وأتقن وضعه وتصنيفه، وقد كتب الله له القبول فسارت به الركبان شرقاً وغرباً، وتداوله الناس عجماً وعُرْباً[٤]، وأثنى عليه الأدباء

---

(١) كلاهما مخطوط بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: ٣٨٠٨.

(٢) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٥٣٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٥٣٩.

(٤) كتب الله لكتاب الشفا القبول، فأخذه عن مؤلفه جم غفير من تلاميذه، فذاع وانتشر، وصار أحد الكتب المعتمدة في حلقات الدرس بالمغرب والمشرق، واستكثر النساخ من نسخه، واليوم نجد نسخه المخطوطة متوافرة في معظم الخزائن والمكتبات؛ لا سيما الخزائن المغربية فنسخه المحفوظة بها تعد بالمئات، ثم إنه من أوائل الكتب التي حظيت بالطباعة فقد طبع بالأستانة بتركيا على الحجر عام ١٢٦٤هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً بالمغرب ومصر والهند =

والشعراء نثراً ونظماً، وتدارس العلماء مباحثه إيضاحاً وفهماً.

ومع ذلك فربما وُجِّهَ له الانتقاد في بعضه، ولا غرابة في ذلك فقد أبى الله العصمة إلاَّ لكتابه، ومن أمثلة هذا النقد انتقاد الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) له في إيراده للأحاديث الضعيفة والواهية في كتابه وذكره لبعض التأويلات البعيدة، فإنّه قال في كتابه سير أعلام النبلاء: «تواليفه نفيسة، وأجلّها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عَمَلَ إمَامٍ لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بشفائه وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غَنِيٌّ بمدحةٍ التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور، فعليك يا أخي بكتاب دلائل النبوة للبيهقي، فإنه شفاء لما في الصدور، وهدى ونور»[1].

وقد علَّق الحافظ السخاوي على كلام الذهبي هذا قائلاً: «وهو مَاشٍ في الإنكار على طريقته، بل قد أدخل أبا القاسم الطبراني وغيره من أئمة النقد والحفظ في ميزانه المعقود لمن تكلم فيه لكونهم يروون الموضوعات ونحوها بأسانيدهم ساكتين عنها، ولكنه كان يمكنه التعبير هنا بألين من هذه العبارة؛ لأنه لا يخفى عليه ولا على غيره من أئمة الإسلام المتأخرين عن

= وغيرها من البلدان تارة مجرداً، وتارة مع شرح من شروحه الكثيرة. (انظر حول مخطوطاته وطبعاته البحث الحافل لأستاذنا العلامة الفقيه محمد بن عبد الهادي المنوني رحمه الله عن رواة الشفا ورواياته ومخطوطاته الأصيلة ضمن كتابه: «قبس من عطاء المخطوط المغربي» ١/ ١٥٩ ــ ١٧٥، ٢٠٦ ــ ٢٠٨).

(١) السير ٢٠/ ٢١٦.

القاضي عياض جلالته، سيّما في الحديث، بحيث اعتمده فيه جمهور من جاء بعده كما صنعه بعض من وافقه على التعرض للقدح في بعض أحاديثه مع التحامي عن تدوينه اعترافاً بحقه وصوناً لهذا الكتاب البديع، في الجناب الرفيع، عن تنقيصه وتوهينه، فقال البرهان الشارح مع كونه ممن تعرض لشيء من ذلك، كما صرّح به في خطبة كتابه حيث قال: وقد تكلمت على بعض أحاديث فيه، وعلى الحكمة في ذكره إياها من مكان، وقد يكون في الكتب الستة أو بعضها ما نصه، وقد بلغني عن شيخنا حافظ الوقت الزين العراقي أنه أراد أن يعزو أحاديثه ويتكلم عليها ثم رجع عن ذلك، قلت معللاً لرجوعه بقوله[1]: هذا كتاب قد تلقي بالقبول فلا أحب التعرض له حكاه لنا شيخنا رحمه الله، وهو ممن كان أيضاً يقول: أَتَعَجَّبُ من القاضي مع جلالته في إيراد أسانيده في كثير من الأحاديث التي ينقلها عن مشهور الكتب ويترك إفادتنا تعيين المكان الذي نقل منه ما لا نعرفه إلاَّ منه، والذي عندي في الجواب عن القاضي رحمه الله أن توجهه لهذا الأسلوب الرائق، والمطلوب الفائق، الذي يلتذ به السامع، وتصير حواسه كلها لطربه به مسامع، والأجوبة الحسنة المتضمنة للمثوبة البينة، وكون القصد المشي في الطريق الذي لم نر من سار فيه كسيره، منعه من التشاغل بتمييز الصحيح من غيره؛ سيما وهي في الفضائل المتسامح فيها بين الأوائل، وإن فقد في بعضها بعض الشروط، كما هو مقرر مضبوط، فكان القاضي لا يتقيّد به، هذا مع أنه قد قال في أثناء كتابه أنه اقتصر في كثير من الأحاديث وغريبها على ما صحّ واشتهر، لا يسأل عن غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة، وحذفنا الإسناد في جمهوره طلباً للاختصار. بل يتكلم في الأمور الضرورية غالباً».

ثمّ بعد هذا ساق السّخاوي نماذج من كلام القاضي عياض على بعض

---

(١) كذا في الأصل.

أحاديث الشفا، وعطف ذلك بقوله: «وهو شاهد لما اعتذرت به عنه من كونه لا يسكت عن الضروري بخلاف غيره من الفضائل ونحوها فكلامه مشعر به، ولذا مشى عليه خاصة في شفائه، وأمّا ما قاله الذهبي في التأويلات[1]، فالقاضي رحمه الله يحكي الأقوال ويرجح ويختار...»[2] إلى آخر كلامه رحمه الله.

فيما ذكره السخاوي رحمه الله مواضع تحتاج إلى توضيح وتعليق، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن المآخذ على كتاب الشفا لا تغض من قيمته ولا تحطّ من قدره، وإنما هي من قبيل المآخذ التي لا يسلم منها أي عمل بشري مهما بلغ من الجودة والإتقان، ويكفي لاستدراك ما وقع فيه من قصور أو هنات أن يتصدّى أحد العلماء لتحقيقه والتعليق عليه، وأحسن من ذلك أن تتولى هذه المهمة مؤسسة علمية أو مركز من مراكز البحث العلمي التي تتولى خدمة السنَّة والسيرة النبوية، وبذلك تكتمل الفائدة من الكتاب، ويتحقق الغرض المنشود منه، والله الموفق.

* * *

(1) مما أخذ عليه الغلو في مسألة العصمة (انظر: أزهار الرياض ٥/ ٩، ١٠، ومجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩، ١٥/ ١٤٨).

(2) الرياض في ختم الشفا، لعياض ل ٨/ ب ــ ٩/ أ (مخطوط).

عنوان المخطوط، وإثبات صحة نسبته إلى مصنفه

* ورد عنوان المخطوط كما في صدر النسخة الخطية التي اعتمدتها في التحقيق كالتالي: «**ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن ناصر الدين قدّس الله روحه**»، وجاء في نهايته: «تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه»، وذكره السّخاوي بعنوان: «مجلس في ختم الشفا»[1]، وتبعه في ذلك إسماعيل باشا البغدادي[2]، وليس بين العنوانين فرق كبير، وأرى أن العنوان المناسب هو ما أثبته على غلاف الكتاب: «**مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**»؛ لما فيه من الجمع بين العنوانين المذكورين، ولوضوحه وتمامه.

* **أما عن نسبة هذا الختم إلى مصنفه** الحافظ ابن ناصر الدين فلا يعتري صحة نسبته إليه أدنى شك، فقد ورد التصريح بذلك في المخطوط، كما ذكره ضمن مصنفاته الحافظ السخاوي[3]، وذكره أيضاً إسماعيل باشا البغدادي[4]، ويدل أيضاً على صحّة نسبته إليه ما ورد من روايته في هذا

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ١٠٤.

(٢) هدية العارفين ٦/ ١٩٣.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ١٠٤.

(٤) هدية العارفين ٦/ ١٩٣.

الختم عن شيخه أبي العباس أحمد بن خليل العلائي، وهو أحد الشيوخ الذين عُرِفَ بالرواية عنهم[1]، ودليل آخر يلحظه كل من له خبرة بمصنفات الحافظ ابن ناصر الدين وهو توافق الأسلوب وتشابه نَفَسِه في هذا الختم مع أسلوبه ونَفَسه في كتبه الأخرى.

* * *

(١) انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٠٤، والقبس الحاوي، للشماع ٢/ ٢٤٩.

وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق ومنهجي في التحقيق

غاية ما عرفته عن نسخ هذا الختم المبارك بعد البحث الطويل والتنقير الشديد نسخة يتيمة فريدة تقبع في مكتبة أورشليم فكّ الله أسرها من اليهود ـ عليهم من الله الخزي والهوان ـ برقم: ٩٩٢، ولها مصورة على الميكروفيش بمكتبة الملك فهد الوطنية العامرة بالرياض، وتقع في سبع ورقات، تحتوي كل ورقة على وجهين، كل وجه يتضمن (١٧) سطراً، كل سطر يضمّ ما يقارب سبع كلمات، وقد كتب المخطوط بخط نسخ مشرقي واضح وجميل، والنسخة عارية عن ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، لكنها فيما يبدو مصحّحة ومقابلة، والأخطاء والتصحيفات فيها نادرة جدّاً، وقد اعتنى ناسخها إلى حدٍّ ما بتقسيم الجمل ووضع الفواصل والشّكل مما يدل على دقته، وحسن وراقته.

منهجي في التحقيق:

ويتلخص ذلك في العناصر الآتية:

١ ـ قدمت للرسالة بدراسة موجزة تناولت فيها بإيجاز ترجمة المؤلف، وموضوع التصنيف في الختم عند المحدثين.

٢ ـ قمت بنسخ المخطوط وفق القواعد الإملائية الحديثة، وحرصت على تنظيم فقراته وضبط نصوصه.

٣ ــ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤ ــ خرّجت الأحاديث النبوية التي أوردها المصنف، والتزمت الإيجاز في ذلك.

٥ ــ وثّقت النُّقُولَ التي نقلها المؤلف عن بعض المصنفين من مصادرها الأصلية.

٦ ــ شرحت بعض الكلمات الغريبة التي قد يُشْكِلُ فهمها على بعض القراء.

٧ ــ عرّفت بمؤلّفات القاضي عياض التي أشار إليها المؤلف.

٨ ــ ضبطت الأشعار التي أوردها المؤلف وأشرت إلى أوزانها.

٩ ــ عرّفت بالأعلام الوارد ذكرهم هذا الختم.

١٠ ــ علّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

إلى غير ذلك مما يتطلبه التوثيق والتحقيق العلمي.

* * *

نماذج من صور المخطوط

ختم كتاب الشفا بتعريف

حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد بن

ناصر الدين قدس الله روحه

صورة لورقة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده، على جميل نعمه وفوائده، حمدا يبلغنا عفوه ورضاه، ويجعلنا في دار كرامته ورضاه ممن ينظر إليه ويراه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا، وربا قاهرا فردا صمدا، ليس له صاحبة ولا ولد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده المختص بالسيادة، ورسوله المبلغ عن الله عباده، وصفيه المبلغ من الاصطفاء مراده وزيادة، صلى الله عليه صلاة يوجب لنا بها الرضى، ويغفر لنا ببركتها ما سلف ومضى، وعلى آله المصطفين الأخيار، وأصحابه المرتضين الأبرار، وسلم تسليما. أما بعد: فإن من نعم الله العظيمة والآية الجسيمة، وبركاته العميمة، ما فتح الله به من ختام كتاب الشفاء الشافي بقراءته

[illegible]

صورة لبداية المخطوط

ومن مدحه الذي لا تضاهيه المدح، ولا أشرف منه في العطا والمنح، قول الخلاق العليم مخاطبا لنبيه الكريم: وإنك لعلى خلق عظيم

اكرم بمدح عظيم من الإله الكريم مدح شريف منزل من قديم

يتلى فيزداد نورا قلب التقي القويم وفيه خير شفاء لكل قلب سقيم

أنى يقوم ثناء مقام ذا التكريم لسيد الخلق طرا أو صف خلق عظيم

خلق النبي المرجى لدفع خطب جسيم يوم يقوم الخلق فتحظى بجنة ونعيم

لأنه حين يدعى يجاب بالتنعيم سل تعط واشفع تشفع يا عظيم ما تعظيم

صلى الإله عليه صلاة بر رحيم وخصه كل وقت بأفضل التسليم

تم المجلس المبارك بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه

يترب لي ذليل حبيب معترفا وانت ترحم من في ذله اعترفا

بدر عمدك لحر لاتقاد له وكل ملتجئ من نقصه اعترفا

يرب ان رجاي ان تسامحني فلم تزل يا [illegible] غافر العبد ما اقترفا

بجاه حبيك خير الخلق فاطبه اسنى الورى منصبا اعلاهم شرفا

باجه المصطفى الهادي الذي نطقت بفضله سوركم اذ دعت صحفا

هذا الحبيب الذي عمت شفاعته في يوم حشرنا حقا لغير حسبا

يوم به عرق سد الحناجر هذا وان شفاع لنبيه قد كشفا

حسب له الله قد رفع لعمهم وكم تدارك من الاهوال قد كشفا

له المعجزات في [illegible] ولا ارحامه قد قات الشرفا

والمة المصطفى من فضل نقلت للعم المكارم والابرار والحنفا

وشابهها الانبياء في حسن [illegible] فهم خات الانجاد [illegible]


صورة لنهاية المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٥١)

مجلس في ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين
شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

حققه وعلق عليه
عبد اللطيف بن محمد الجيلاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بجميع محامده، على جميل نعمه وفوائده، حمداً يُبَلِّغُنَا عفوه ورضاه، ويجعلنا في دار كرامته[1] مِمَّن ينظر إليه ويراه، ونشهد أن لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له إلـٰهاً واحداً أحداً، وربّاً قاهراً فرداً صمداً، ليس له صاحبة ولا ولدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده المختص بالسيادة، ورسوله المبلِّغ عن الله عباده، وصفيُّه المبلِّغ من الاصطفاء مراده وزيادة، صلَّى الله عليه صلاة يوجب لنا بها الرضى، ويغفر لنا ببركتها ما سلف ومضى، وعلى آله المصطفين الأخيار، وأصحابه المرتضين الأبرار، وسلّم تسليماً.

أما بعد:

فإن مـن نِعَم الله العظيمة، وآلائـه الجسيمة، وبركاته العميمة، ما فتح الله بـه مـن ختام كتاب الشفـا، الشافي بقراءته / مـن سقام القلوب والأدواء، [ل٢/ أ] المعلم بعظيم قدر المصطفى الكريم، المعلم بوصف خَلقـه الجميل وخُلُقه العـظيم، الذي جنـى ثمار أخباره بأبصـر بصيرة مـن أنضر ريـاض، **القاضي الإمـام الحافظ أبـو الفضل عياض** بـن موسى بـن عياض بـن عمرو ــ وقيل:

---

(١) جاء في هـذا الموضع من الأصل المخطوط زيادة: «ورضاه»، وقد تركت إثباتها لضرب الناسخ عليها، وواضح من السياق أنها كلمة مقحمة.

عمرون ـ بن موسى بن عياض[1]، الذي نسبه في حِمْيَرَ الجميلة، إلى يَحْصُبَ القبيلة[2].

وكان مولده فيما ذكره جماعة من الأعيان، ببلدة سَبْتَةَ في النصف من شعبان سنة ست وسبعين ـ بتقديم السين ـ بعد أربع من المئين[3]، وتوفي بمراكش [. . .][4] وقد بلغ ثمانياً وستين[5].

---

(١) انظر ترجمة القاضي عياض وسيرته وأخباره في كتاب التعريف بالقاضي عياض لولده محمد. وقلائد العقيان لابن خاقان، ص ٢٥٥. والصلة، لابن بشكوال ٢/ ٤٢٩. والمعجم، لابن الأبار، ص ٣٠٦. وإنباه الرواة، للقفطي ٢/ ٣٦٣. ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/ ٤٨٣. وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٤. وتاريخ الإسلام، للذهبي، ص ١٩٨ (حوادث ووفيات: ٥٤١ ـ ٥٥٠هـ). والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب ٤/ ٢٢٢. والديباج المذهب، لابن فرحون ٢/ ٤٦. وتاريخ قضاة الأندلس، للبنهي، ص ١٠١.
وأفرد المقري كتاباً حافلاً في ترجمته وذكر أخباره سمّاه «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، طبع في خمسة مجلدات. وكتب الدكتور البشير الترابي رسالته للدكتوراه بعنوان: «القاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية»، وهو مطبوع في مجلد عن دار ابن حزم ببيروت، وحاول أستاذنا الدكتور حسن بن عبد الكريم الوراكلي أن يستوعب مصادر ترجمة القاضي عياض في ثبت ببليوغرافي أعدّه لذلك، ونشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت، فليراجع.

(٢) انظر اسمه، نسبه في: التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص ٢. وأزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، ١/ ٢٣.

(٣) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ٣. والصلة، لابن بشكوال ٢/ ٤٣٠. والسير ٢٠/ ٢١٣.

(٤) وقع سقط في هذا الموضع من الأصل فيما يبدو، والساقط هو ذكر سنة وفاة القاضي وهي سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

(٥) انظر: التعريف بالقاضي عياض، ص ١٣. والصلة ٢/ ٤٣٠. ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٥. والسير ٢٠/ ٢١٧.

نَشَأَ رحمه الله مجتهداً في تحصيل العلوم، على اختلاف أنواعها من المنثور والمنظوم، وكانت له الرِّحْلَةُ والاجتهاد، والعناية الشّديدة بلقاء مشايخ البلاد.

أخذ عن الأئمة علوماً مُحَبَّرَة، ومن مشايخه الحافظ أبو عليّ ابن سكّرة[1]، وأبو محمد عتّاب[2]، وأبو بحر ابن العاصي[3]، وأخذ عن خَلْقٍ من العالي والنازل، والدّاني والقاصي، وَلَهُ من أبي / عليّ الغسّاني[4] [ل٢/ب] إِجَازَة، رَوَى بها من حديثه وَأَجَازَه، وتفقّه بأبي عبد الله محمد بن عيسى

---

(١) هو الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكّرة، أبو علي الصّدفي السّرقسطي، مولده في نحو سنة ٤٥٤هـ، قال عنه القاضي عياض: «كان عارفاً بالحديث، قائماً به، حافظاً لأسماء الرجال، عارفاً بِقَوِيِّهِمْ من ضعيفهم، ذَا دينٍ متين، وخلقٍ حسن وصيانة، أجلّ من لقيناه»، فُقِدَ رحمه الله وهو يجاهد الكفار سنة ٥١٤هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ١٢٩. والصلة ١/ ١٤٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب، أبو محمد القرطبي، مولده سنة ٤٣٣هـ، قال عنه القاضي عياض: «بقية المشيخة بقرطبة ومسنيهم ومقدم مفتيهم وأكبر مسنديهم»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ١٦٢. والصلة ١/ ٣٣٢).

(٣) هو سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي، أبو بحر الأسدي، مولده سنة ٤٣٩هـ، أو ٤٤٠هـ، قال عنه عياض: «أحد المتفننين المتقنين للكتب المتسعي الرواية»، توفي سنة ٥٢٠هـ. (انظر ترجمته في: الغنية ص ٢٠٥. والصلة ١/ ٢٢٥).

(٤) هو الحسين بن محمد بن أحمد الغسّاني الجيّاني، صاحب كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، مولده سنة ٤٢٧هـ، قال عنه عياض: «شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم، وأضبط الناس لكتاب وأتقنهم لرواية، مع الحظ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء الرجال وسعة السماع»، توفي سنة ٤٩٨هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٧٥. والصلة ١/ ١٤١. والأزهار ٣/ ١٤٩).

التميمي[١] وغيره[٢].

وأخذ عنه خلق من أئمة عصره، منهم الإمام الحافظ الجوّال، أبو القاسم خلف بن بَشْكُوَال[٣]، وأثنى عليه فقال: «هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، اسْتُقْضِيَ بسبتة مدّة طويلة حُمِدَتْ سِيرَتُهُ فيها، ثُمَّ نُقِلَ عنها إلى قضاء غرناطة فلم يُطَوِّلْ بها، وَقَدِمَ علينا قرطبة فَأَخَذْنَا عنه»[٤].

وقال في ترجمته المُسْتَجَادَة، الفقيه السّبتي محمد بن حمادة[٥]: «جَلَسَ القاضي للمناظرة، وله نحو من ثمان وعشرين سنة، فَسَارَ بأحسن

---

(١) كنيته أبو عبد الله، مولده سنة ٤٢٩هـ، قال عنه عياض: «أجلّ شيوخ بلدنا سبتة رحمه الله ومقدّم فقهائهم»، وقال أيضاً: «وكان كثير الكُتُبِ، حافظاً عارفاً بالفقه، مليح الخط والكتابة والمحاضرة، من أعقل أهل زمانه وأفضلهم وأسمتهم، تامّ الفضل، كامل المروءة، بعيد الصيت عند الخاصّة والعامّة، عظيم القدر»، توفي سنة ٥٠٥هـ. (انظر ترجمته في: الغنية، ص ٢٧. والصلة ٢/ ٥٧٢. والمعجم، لابن الأبار، ص ٩٦).

(٢) تفقه أيضاً على أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٢٠هـ). انظر ترجمته في: الغنية، ص ٥٤.

(٣) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري الأندلسي، من كبار الأئمة والحفاظ بالأندلس، توفي سنة ٥٧٨هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ١/ ٢٤٨. ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٠. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٣٩).

(٤) الصلة ٢/ ٤٣٠.

(٥) البرنسي، فقيه أديب وعالم مؤرخ، من علماء القرن السادس الهجري، وقد أغفلت المصادر ترجمته مع أن كثيراً من المصادر التاريخية احتفظت بشذرات ونقول عنه. (انظر بحث الأستاذ سعيد أعراب: «ابن حمادة العالم المؤرخ» المنشور بمجلة دعوة الحق المغربية، السنة ٢٣، العدد ٣، ص ٢٨ ـ ٣١).

سيرة، كان هَيِّناً من غير ضَعْفٍ، صَلْباً في الحَقّ»[1].

وقال ابن خَلِّكَان[2] في وصف عِلْمِهِ وسَمْتِهِ: «هُوَ إِمَامُ الحديث في وقته، وَأَعْرَفُ النّاس بعلومه، وبالنّحو واللّغة وكلام العرب وأيّامهم وأنسابهم»[3].

قلت: ولقد بَرَعَ في علم الحديث والأصول والفقه وَأَتْقَنَ، وَفَاقَ في العربية والأنساب والمعاني والبيان وتمكّن، وله النَّثْرُ الحَسَنُ، والنَّظْمُ البَدِيعُ[4]، والفَهْمُ الثَّاقِبُ، والذَّكَاءُ السَّرِيعُ، وهو أَحَدُ الحُفَّاظِ الثِّقَاتِ، / والأَعْلَامِ الأَثْبَاتِ، وكان مِمَّن اعْتَنَى بالتصنيفِ، والجمعِ الفَائِقِ والتأليفِ. [ل٣/أ]

ومن نَظْمِهِ تَشْبِيهاً، مَا ارْتَجَلَهُ بَدِيهاً، فيما وجدته بِخَطِّ أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن حيّان التونسي[5]، عن الحافظ أبي الربيع سليمان بن

---

(١) بغية الطالب ودليل الراغب وهو مختصر ترتيب المدارك ل ٣/ب (مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧).

(٢) هو شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، القاضي الفقيه، والمؤرخ الأديب، توفي بدمشق سنة ٦٨١هـ. (انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٨/ ٣٣. وفوات الوفيات ٢/ ٤٢٠. والوافي بالوفيات ٧/ ٣٠٨).

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣.

(٤) ذكر ولده محمد جملة من شعره في كتاب التعريف ثم قال: «وفيما أثبته من نظمه دليل على حذقه في صناعة الشعر وعلمه»، وقال أيضاً: «وأكثر شعره إنما هو في مذاكرة الأدباء ومراسلة الشعراء والزعماء فلم يكن منهم إلاّ معترف، بالعجز عن مداه ومنصف». (التعريف بالقاضي عياض، ص ١٠٢).

(٥) الأوسي الأنصاري الشاطبي، مولده سنة ٦٣٥هـ، وصفه ابن رشيد السبتي بـ«الفقيه الراوية المكثر المسند المقيد المفيد الضابط المقرىء المجود»، توفي سنة ٧١٨هـ. (انظر ترجمته في: ملء العيبة ٢/ ١٧٣ ــ ٢٠٨. وبرنامج ابن جابر =

موسى بن سالم الكَلاعيّ[1] فيما وجده بخطه، وأنشدني أبو عبد الله يعني محمد بن سعيد بن زَرْقُون القاضي[2]، قال: أنشدني القاضي أبو الفضل عياض لنفسه ارتجالاً، وقد نظر إلى الزّرع يتخلّل الشّقائق خضرته:

أُنْظُــرْ إِلَــى الــزَّرْعِ وَخَــامَــاتِــهِ ... تُجْلَى وقد وَلَّتْ أَمَامَ الرِّيَاحْ[3]

كَتِيبَـــةً خَضْـــرَاءَ مَهْـــزُومَـــةً ... شَقَــائِـقُ النُّعْمَــانِ فِيهَــا جِـرَاحْ[4]

ومن نَظْمِهِ الْمُسْتَجَادِ الوَارِد، مَا قاله في فصلِ رَبيعٍ بَارِد:

كَـأَنَّ كَـانُـونَ أَهْـدَى مـن مَـلاَبِسِـهِ ... لِشَهْـرِ نَيسَـان أنـواعـاً مـن الحُلَـلِ

أو الغزالةِ من طُولِ المدى خَرِفَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بين الجَدْيِ وَالْحَمَلِ[5]

= الوادي آشي، ص ٧٣. والمقفى الكبير، للمقريزي ١٦١/٥. ودرّة الحجال، لابن القاضي ٢/ ٢٥٤).

(١) الحميري البلنسي، من كبار الحفاظ وأئمة الحديث بالأندلس، بحر في الأدب والبلاغة، توفي سنة ٦٣٤هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٤/ ١٠٠. والسير ٢٣/ ١٣٤. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٧).

(٢) الأنصاري الإشبيلي المالكي، مولده سنة ٥٠٢هـ، الإمام الفقيه المقرىء الأديب، توفي سنة ٥٨٦هـ. (انظر ترجمته في: التكملة، لابن الأبار ٢/ . والسير ٢١/ ١٤٧. وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٢/ ١٤٣).

(٣) في وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٤. والسير ٢٠/ ٢١٦. والأزهار ٤/ ٢٤١: تحكي وقد ماست أمام الرياح.

(٤) من البحر السريع، ذكر هذين البيتين: ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٤، وعزاه لولد القاضي عياض، وذكرهما أيضاً الذهبي في السير ٢٠/ ٢١٦. وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٦. والمقري في أزهار الرياض ٤/ ٢٤١، وقال: «وحسبك بهذين البيتين دليلاً على سبقه، وشاهدي عدل لفضله...، وقد أطبق الناس على استحسان هذين البيتين، مع ما فيهما من التضمين...».

(٥) من البحر البسيط، وكانون من أشهر السنة الشمسية يقع في زمن البرد، ونيسان =

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

١ ــ الإكمال في شرح صحيح مسلم[١].

٢ ــ ومشارق الأنوار، الكاشف لكل موهم[٢].

٣ ــ والإلماع في علوم الحديث وشواهده[٣].

= شهر منها يقع في زمن الدفء، ومراده بالغزالة: الشمس، وهذا من التورية، وقوله: «خرفت»، أي: نزلت في برج الجدي وقت الحلول ببرج الحمل، والجدي برج البرد، والحمل برج الدفء، وهذان البيتان من الشواهد التي تذكرها كتب البلاغة. (انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي ٣/ ٢٦).

(١) وهو كتاب مفيد جدّاً في تفسير غريب الحديث ومشكل الأسماء والأنساب الواقعة في الموطأ والصحيحين، وقد نشر منه د. الحسين شواط شرح مقدمة صحيح مسلم في مجلد مستقل عن دار ابن عفان بالخبر (السعودية) عام ١٤١٤هـ، ثم أصدر شرح كتاب الإيمان في مجلدين عن دار الوطن بالرياض عام ١٤١٧هـ، ثم صدر الكتاب كاملاً بتحقيق د. يحيى إسماعيل، ونشرته دار الوفاء بالمنصورة (مصر) عام ١٤١٩هـ.

(٢) ترك مبيضته في ستة أجزاء ضخمة (انظر: التعريف، ص ١١٧)، وقال ابن فرحون: «كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على الأوهام والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال، وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه». (الديباج المذهب ص ١٧٠)، وقد طبع هذا الكتاب قديماً على نفقة السلطان عبد الحفيظ العلوي عام ١٩٣٠هـ في جزءين، ثم نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب قسماً كبيراً منه في مجلدين عام ١٤٠٢هـ ــ ١٤٠٣هـ.

(٣) وعنوانه كما ورد في التعريف ص ١١٧: «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع»، طبع بتحقيق السيد أحمد صقر، وكانت طبعته الأولى سنة ١٣٨٩هـ، عن دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

٤ ــ والكلام على حديث أم زرع وفوائده[١].

٥ ــ والإعلام لقواعد حدود الإسلام[٢].

٦ ــ والمقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان[٣].

٧ ــ وكتاب [التنبيهات][٤] المستنبطة لشرح مشكلات المدونة والمختلطة[٥].

٨ ــ وكتاب الأجوبة المحبّرة على الأسولة المتحيرة[٦].

---

(١) واسمه بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(٢) وهو كتيب صغير ألفه استجابة لطلب أحد معلمي الأطفال أن يجمع له فصولاً سهلة المأخذ، قريبة المرام، تفسر حدود قواعد الإسلام ليدرسها لصغار الطلبة، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي.

(٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).

(٤) في الأصل: تنبيهات، والمثبت من كتاب التعريف، ص ١١٦.

(٥) قال ابن خلكان: جمع فيه غرائب وفوائد، (وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣). وهو من أهم الكتب المصنفة في الفقه المالكي، ولا يزال مخطوطاً حتى الآن، له نسخ عديدة منها بالخزانة الملكية بالرباط برقم: ٥٣٤ و ٩٨١٨، وبالخزانة العامة بالرباط أيضاً برقم: ٣٣٥، وبخزانة القرويين بفاس برقم: ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٦.

(٦) اسم هذا الكتاب كما ورد في التعريف ص ١١٨: «الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة»، وورد أيضاً أنه لم يكمله، قال محمد بن القاضي عياض في المصدر المذكور آنفاً: «وجدت منها يسيراً، فضممته إلى ما وجدته في بطائقه أو عند أصحابه من معان شاذة في أنواع شتى سُئِلَ عنها رحمة الله عليه فأجاب. جمعت جميع ذلك في جزء».

ومنها:

[ل/٣/ب]

١ ــ غنية الكاتب وبغية الطالب[١]/ .

٢ ــ وكتاب أسماء شيوخه[٢] .

٣ ــ وكتاب الفنون الستة في أخبار سبتة[٣] .

٤ ــ وكتاب أخبار القرطبيين[٤] .

٥ ــ وجامع التاريخ[٥] .

---

(١) لم يكمله أيضاً، وهو في الصدور والترسيل. (التعريف، ص ١١٧).

(٢) اسم هذا الكتاب الغُنْيَة، وقد اشتمل على مائة شيخ انتقاهم القاضي رحمه الله من مجموع شيوخه الذين سمع منهم أو أجازوه، بيد أن النسخة الموجودة من الغنية لا تتضمن سوى ٩٨ ترجمة، وعدد الكتب التي تحمّلها القاضي عن هؤلاء الشيوخ ٢٢١ كتاباً في مختلف فنون العلم. (انظر كتاب: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض للدكتور الحسين شواط، ص ١٦٠)، وقد طبع كتاب الغنية بتحقيق د. محمد بن عبد الكريم، نشر الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس عام ١٣٩٨هـ، ثم نشر مرة أخرى بتحقيق ماهر جرار عن دار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٤٠٢هـ.

(٣) لم يكمله. (انظر: التعريف، ص ١١٧).

(٤) لم يكمله، وقد ذكره ولده محمد في التعريف، ص ١١٨ ثم قال: «رأيت هذه الترجمة بخطه رضي الله عنه، ولم أجد لها عنده مبيضة غير أني وجدتها في بطائق فجمعتها مع أجوبة غيره وأجوبته مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سِفْرٍ».

(٥) ذكره ابن حمادة في مقدمة مختصره لترتيب المدارك فقال: «وألّف كتاب جامع التاريخ فأربى على جميع المؤلفات، فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها، واستوعب فيه أخبار سبتة وقضاتها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار الدولة الحسينية». (بغية الطالب ودليل =

٦ ــ والكتاب النّفيس المسمّى بالمدارك، في طبقات أصحاب الإمام مالك[١].

وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَلَّفَهُ وَأَبْدَاه[٢]، كَهَذَا الكتابِ الذي خَتَمْنَاه[٣].

وقد أَنْشَدَنَا الشيخ الإمام العالم المحدث الأصيل أبو العباس أحمد بن الحافظ العلامة أبـي الصّفا خليل بن العَلاَئِيّ[٤] كتابة: قال: أنشدنا الشيخ

= الراغب ل ٤/أ)، وممن ذكر هذا الكتاب أيضاً: ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٥/ ٢٨٦) وقال: «وهو كتاب جليل».

(١) واسمه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وهو أعظم كتاب صنف في طبقات فقهاء المالكية، إذ يتضمن أكثر من ألف وخمسمائة ترجمة، وقد طبع مرتين: الأولى في مكتبة دار الحياة ببيروت عام ١٣٨٧هـ، وقد ذكر د. الحسين شواط في كتابه منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض (ص ١٥٩) أن هذه الطبعة رديئة جدّاً، مليئة بالتصحيف والتحريف، ووقع فيها سقط في مواضع متعددة أبشعها سقوط (٢٢٩ ترجمة) بعد ترجمة محمد بن زرقون (٣/ ٢٧٥)، وأما الطبعة الثانية للكتاب فقد صدرت عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في ثمانية مجلدات بتحقيق جماعة من الباحثين.

(٢) من مؤلفات القاضي عياض التي لم ترد في هذه القائمة: المعجم في شيوخ ابن سكرة، ونظم البرهان في صحة جزم الأذان، وكتاب مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور، وكتاب سر السراة في آداب القضاة، وهذا الأخير لم يكمله، بل لم يجد منه ولده شيئاً، وله خطب مجموعة تقع في سفر. (انظر: التعريف، ص ١١٧ ــ ١١٨).

(٣) وهو كتاب الشفا، وقد قال ابن خلكان: «وبالجملة فكل تواليفه بديعة». (وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٣).

(٤) الدمشقي الشافعي، مولده بدمشق سنة ٧٢٣هـ، محدث مسند فاضل، توفي سنة ٨٠٢هـ. (انظر ترجمته في: ذيل التقييد، للفاسي ٢/ ٤٩. والضوء اللامع ١/ ٢٩٦).

الإمام أبو الحسن علي بن الكمال محمد بن علي التميمي الهمداني الشافعي[1] لنفسه في سنة أربع وأربعين وسبعمائة بجامع عمرو بن العاصي[2] رضي الله عنه بمصر، قال:

يَا رَبَّنَا بالمصطفى وبجاهه[3] ... قَسَماً بِهِ ما إن يُرَدُّ دُعَاءُ

عَوِّضْ عِيَاضاً بالرِّيَاضِ وَبِالرِّضَى ... ما إن له إلاَّ بالجِنَانِ جَزَاءُ

فلقد شَفَى كلّ الصدور شفاؤه ... وكتابه كُتِبَتْ به الحُسَدَاءُ

أَبْهَى من الوَشْيِ الرَّقِيمِ سُطُورُهُ ... وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ القَبُولِ بَهَاءُ [ل٤/أ]

---

(١) يلقب بنور الدين، مولده سنة ٦٨٢هـ، وصفه الصفدي بالإمام الشيخ، وابن حجر بالمحدث وقال عنه: اعتنى بالحديث وقرأ الكثير وكان حسن القراءة جداً، توفي سنة ٧٣٤هـ. (انظر ترجمته في: أعيان العصر ٣/٥١٨. والوافي بالوفيات ٢٢/١٧٨. والدرر الكامنة ٣/١١٣، ولم يَرِدْ تاريخ وفاة المترجم في هذه المصادر، ولكن علّق الأستاذ محمد سيد جاد الحق في هامش الطبعة المصرية للدرر الكامنة التي قام بتحقيقها (٣/١٨٧) إلى أن التاريخ المذكور قد ورد في إحدى النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق).

(٢) ويقال له الجامع العتيق، وهو أول مسجد أسس بديار مصر بعد الفتح. (انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢/٢٤٦).

(٣) التوسل إلى الله عز وجل بذات النبي ﷺ توسل مبتدع؛ إذ لا يقوم دليل بجوازه، فالرسول ﷺ لم يأمر به ولم يدع الناس إليه، كما أن الصحابة لم يثبت عنهم أنهم توسلوا إلى الله بهذا النوع من التوسل ولا التابعين ولا تابعيهم، وهذا لا يعني أننا ننفي الجاه والمكانة العلية السامية لرسول الله ﷺ، حاشا وكلاّ فجاهه ﷺ أعظم من جاه سائر الخلق بما فيهم الأنبياء والرسل، لكن الله لم يجعل ذلك الجاه سبباً لإجابة دعاء متوسل به، وإنما جعل الله الإيمان به وحبه واتباعه سبباً لإجابة الدعاء، كما أن مثل هذا التوسل قد يفضي إلى الشرك بدعائه ﷺ وطلب الحاجات منه مما لا يجوز إلاَّ لله تعالى، والله الموفق إلى الحق والهادي إلى سواء السبيل.

أَهْـدَى إلينـا الحُسْـنَ والحُسْنَـى بـِهِ وَنِعْـمَ صِفَـاتُ المصطفـى حَسْنَـاءُ

وَحَبَـا بمـا أَحْيَـى المَسَـامِـعَ ذِكْـرُهُ وَلَكَـمْ غَـدَا بـالمُـرْتَضَـى إحْيَـاءُ

مَـا زَادَ فَخْـراً للنبـيِّ وَإِنَّمَـا ذِكْـرُ النَّبِـيِّ وَسِيلَـةٌ وَرَجَـاءُ

فَلْيَهْنِـهِ إِدْرَاكُ كُـلِّ مُـؤَمَّـلٍ وَلْيَهْنِـهِ بَعْـدَ الْهَنَـاءِ هَنَـاءُ

يَـا سَبْتَـةً فيهـا العلـومُ تَجَمَّعَـتْ مَـا أَنْـتَ إلاَّ مَشْـرِقٌ وَضِيَـاءُ

يَـا قَـاضِيـاً بـالْحَـقِّ فـي أَحْكَـامِـهِ لَـمْ يُنْـسَ عِنْـدَ الله مِنْـكَ قَضَـاءُ

يَـا مَـالِكيّـاً مَـالِكـاً رُتَـبَ العُـلاَ بِجِنَـانِ رِضْـوَانٍ لَـدَيْـكَ عُـلاَءُ

يَا مُنْشِئاً مِـدْحَ الـرَّسُـولِ لَقَـدْ أَبَـى الرَّحْمَنُ أَنْ يُـنْـسَـى لَـكَ الإِنْـشَـاءُ

[ل٤/ب] / اللَّـهُ مُعْطِيـكَ الجَـوَائِـزَ جَمَّـةً فَلْيَهْنِـكَ التّنعيـمُ والنَّعْمَـاءُ(١)

فكتابه الشِّفَا شِفَاءُ الصُّدُورِ السّقيمة، وَضِيَاءُ القلوبِ السَّلِيمَةِ، ومن حقّق نظره في تدقيقه، ودقّق فكره في تحقيقه، ولَمَحَ بعين الإنصاف مُلَحَه، حَمِدَ مُؤَلِّفَهُ على ترتيبه ومدَحه، وعَلِمَ أنّه لم يصنّف في معناه مثلَه، ولا نُسِجَ على منواله شكلَه.

وَلَعَمْرِي لقد اشتمل على ذكر الشمائلِ اللّطيفة، والأخلاقِ الجميلةِ الشريفة، والأوصافِ البهيّة، والمكارمِ الزكيّة، والمناقبِ العليّة، والكراماتِ الجليّة، والشِّيَمِ الحميدة، والفضائلِ العديدة، والمعجزاتِ الباهرات، والآياتِ البينات، والأعلامِ الظّاهرات؛ التي اختصّ بها من أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِم، وخُصَّ بِبَدَائِعِ الحِكَم، نبينا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وابتعثه خاتماً للنبيين، فعمّت رحمته البادي والحاضِر، وشملت المؤمنين حتّى المنافقَ والكافِر، لكن لهذه الأمّةِ العظيمة، من هذه الرحمةِ [ل٥/أ] العميمة، أجزلُ نصيبٍ وأوفرُ غنيمة.

---

(١) القصيدة من البحر البسيط.

ومما أُعطيت من الشرف الثابت الأساس، والخطاب الشريف الذي بغيره لا يقاس، قول الله عز وجلّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1].

قال العلاّمة أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبـي القاسم السُّلَمِيّ رحمه الله[2]: «وقد أَخْبَرَ الله تعالى أنّهم خير أمّة أُخْرِجَتْ للناس، وإنَّمَا كانوا خَيْرَ الأمم لِمَا اتّصفوا به من المعارف والأحوال، والأقوال والأعمال، فَمَا من معرفة ولا حالة، ولا عبادة ولا مقالة، ولا شيء مما يتقرب به إلى الله تعالى مما دلَّ عليه رسول الله ﷺ [وَدَعَا إليه إلاَّ وَلَهُ][3] أَجْرُهُ وَأَجْرُ من عَمِلَ به إلى يوم القيامة؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[4]، ولا يَبْلُغُ أَحَدٌ من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إلىٰ هذه الرُّتْبَةِ، وقد جاء في الحديث: «**الْخَلْقُ عِيَالُ الله فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ**»[5]، فإذا كان ﷺ قد نَفَعَ شَطْرَ أَهْلِ الجنّة، وَغَيْرُهُ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) هو الملقب بسلطان العلماء، من أساطين العلماء وكبار الأئمة الفقهاء، توفي سنة ٦٦٠هـ بالقاهرة. (انظر ترجمته في: ذيل الروضتين، لأبـي شامة، ص ٢١٦. والوافي بالوفيات، للصفدي ١٨/ ٥٢٠. وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٨/ ٢٠٩).

(٣) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السول الذي ينقل عنه المؤلف.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٠) كتاب العلم، باب من سنَّ سنَّة حسنة أو سيئة. . .، ح ٢٦٧٤ بنحوه من حديث أبـي هريرة.

(٥) ضعيف جدّاً: رواه بنحوه ابن أبـي الدنيا في قضاء الحوائج (ص ٣٥ برقم: ٢٤). وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٦٥ برقم: ٣٣١٥)، و (٦/ ١٩٤ برقم: ٣٤٧٨)، و (٦/ ١٠٦ برقم: ٣٣٧٠). والبزار في مسنده (كما في كشف الأستار ٢/ ٣٩٨ برقم: ١٩٤٩). والحارث في مسنده (كما في بغية الباحث في زوائد مسند الحارث ٢/ ٨٥٧ برقم: ٩١١). وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٣٧)، كلهم من طريق يوسف بن عطية عن ثابت، عن أنس. ويوسف بن عطية الصفار =

من الأنبياء عليهم السلام إِنَّمَا نَفَعَ جُزْءاً من أجزاء الشطر الآخر.

[ل٥/ب] كانت منزلته ﷺ في القُرْبِ على قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ / في النَّفْعِ، فَمَا من عَارِفٍ من أُمَّتِه إلاَّ وَلَهُ مثل أَجْرِ معرفته مُضَافاً إلى مَعَارِفِهِ ﷺ، وَمَا مِنْ ذِي حَالٍ من أُمَّتِهِ إلاَّ وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذلك الْقَوْلِ مَضْمُوماً إلى [أحواله ﷺ، وَمَا من ذي مقالٍ يُتَقَرَّبُ به إلى الله عز وجل إلاَّ وله ﷺ مِثْلُ أَجْرِ ذلك القَوْلِ مضموماً إلى](١) مَقَالَتِه وتبليغ رِسَالَتِه، وَمَا مِنْ عَمَلٍ من الأعمالِ المقربة إلى الله تعالى من صَلاَةٍ وَزَكَاةٍ وَعِتْقٍ وَجِهَادٍ وَبِرٍّ وَمَعْرُوفٍ وَذِكْرٍ وَصَبْرٍ وَعَفْوٍ وَصَفْحٍ إلاَّ وَلَهُ ﷺ مِثْلُ أَجْرِ عَامِلِه مضموماً إلى أَجْرِهِ على أَعْمَالِهِ، وما من درجةٍ عَلِيَّةٍ، وَمَرْتَبَةٍ سَنِيَّةٍ، نَالَهَا أَحَدٌ من أُمَّتِه بإرشادِهِ وَدَلالَتِهِ إلاَّ وله ﷺ مِثْلُ أجرها مضمومة(٢) إلى دَرَجَتِهِ وَمَرْتَبَتِهِ ﷺ، وَيَتَضَاعَفُ ذلك بأن من دَعَا من أمّته إلى هدًى أو سَنَّ سُنَّةً كان له أَجْرُ من عَمِلَ بذلك على عَدَدِ العَامِلِينَ، ثمّ يكونُ على المُضَاعَفُ لنبينا ﷺ؛ لأنه دَلَّ عَلَيْهِ وَأَرْشَدَ إِلَيْه» انتهى(٣).

وهذا من خَصَائِصِهِ المُعْلَمَةِ، المُشَارِ إليها في أَحَادِيثِهِ المُحْكَمَةِ؛ منها:

ـ ما صَحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنّه قال: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ من الأنبياء إلاَّ وقد أُعْطِيَ من الآيات مَا مِثْلُهُ آمَنَ عليه البشر، وإنّما**

= البصري متروك. (انظر: تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٤٣. والتهذيب ١١/ ٤١٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩١): «رواه أبو يعلى والبزار، وفي إسناده يوسف بن عطية الصفار وهو متروك»، وعدّ الذهبي هذا الحديث من مناكير يوسف بن عطية (الميزان ٤/ ٤٦٩).

(١) زيادة لم ترد في الأصل، وهي في كتاب بداية السول الذي ينقل عنه المؤلف.

(٢) هكذا في الأصل، وفي بداية السول: مضموماً.

(٣) بداية السول في تفضيل الرسول، للعز بن عبد السلام، ص ١٣ ـ ١٥.

كان الذي أُوتِيتُ وَحْياً / أَوْحَى الله إليّ فَأَرْجُو أن أكون أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ [ل٦/أ] القِيَامَةِ»(١).

ــ وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعاً يوم القيامةِ وَأَنَا أَوّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ»(٢).

ــ وعن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي بَابَ الجنة يوم القيامةِ فَأَسْتَفْتِحُ فيقول الخازنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فأقول محمّدٌ، فيقول: بِكَ أُمِرْتُ أن لا أَفْتَحَ لأحد قبلك».

خرّجه مسلم في صحيحه(٣)، والطبراني، وزاد: «من بشر لا أفتح لأحد قبلك ولا أفتح لأحد بعدك»(٤).

ــ وحديث إسحاق(٥)، عن عثمان بن عطاء(٦)، ــــــــــــــــ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٣/ ٢٤٧ مع الفتح) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ح ٧٢٨٣. ومسلم في صحيحه (١/ ١٣٤) كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح ١٥٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٨٨) كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة. . .، ٣٣١ (١٩٦)، وفيه: الأنبياء بدل الناس.

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٨٨) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح ١٩٧.

(٤) لم أجده في المعجم الكبير والأوسط للطبراني، فلعله في كتبه الأخرى.

(٥) لم أجد في الرواة عن عثمان بن عطاء من اسمه إسحاق، وإنما وجدت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري، قال عنه ابن حجر: ثقة، مات سنة ١٨٥ هـ، وقيل: قبلها. (انظر ترجمته في: التهذيب ١/ ١٥١. والتقريب، ص ٩٢).

(٦) أبو مسعود الخراساني المقدسي، قال ابن حجر: ضعيف، مات سنة ١٥٥هـ، وقيل: سنة ١٥١هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/ ١٣٨. والتقريب، ص ٣٨٥).

عن أبيه[1]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «**أُرْسِلْتُ إلى الجِنِّ والإنس، وإلى كُلِّ أحمر وأسود، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغنائم دون الأنبياء، وَجُعِلَتْ لي الأرض كلّها طهوراً ومسجداً، وَنُصِرْتُ بالرُّعْبِ أمامي شهراً، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِمَ سورة البقرة، وكانت كنزاً من كنوز العرش، وخُصِّصْتُ بها دون الأنبياء، وَأُعْطِيتُ المثاني مكان التّوراة، والمبين مكان الإنجيل، والحَوَامِيم مكان الزبور، وَفُضِّلْتُ بالمفصل، وأنا سَيِّدُ وَلَدِ آدم في الدنيا والآخرة ولا فَخْرَ، وأنا أَوَّلُ من تنشقُّ الأرضُ عَنِّي، وعن أُمّتي ولا فخر، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ يوم القيامة، آدَمُ وجميعُ الأنبياء من ولد آدم تَحْتَ لِوَائِي ولا فخر، وأنا أمامهم، وَأُمَّتي بِالإِثْرِ**»[2].

فَصِفَاتُ نَبِيِّنَا عليه أفضل الصلاة والسلام مُنِيرة، وشمائله بَدِيعَة، ومدائحه خَطِيرَة، / [ل٦/ب] ومن مَدْحِهِ الذي لا تُضَاهِيهِ المِدَح، ولا أَشْرَفَ منه في العَطَاءِ وَالمِنَح، قَوْلُ الخلاّقِ العَلِيم، مُخَاطِباً لنبيه الكَرِيم، ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[3].

أَكْــرِمْ بِمَــدْحٍ عَظِيــمِ ... مِــنَ الإِلَــهِ الكَــرِيــمِ

مَــدْحٍ شَــرِيــفٍ . . .[4] ... مُنَــزَّلٍ مــن قَــدِيــمِ

يُتْلَــى فَيَــزْدَادُ نُــوراً ... قَلْــبُ التَّقــيِّ القَــوِيــمِ

---

(١) هو عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، قال ابن حجر: صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس، مات سنة ١٣٥هـ. (انظر ترجمته في: التهذيب ٧/ ٢١٢. والتقريب، ص ٣٩٢).

(٢) رواه وثيمة بن موسى (كما في اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، للخيضري ٢/ ٧٥)، وإسناده ضعيف لأجل عثمان بن عطاء.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

(٤) هذا الشطر بحاجة إلى كلمة ليستقيم الوزن.

وفيــــه خيـــرُ شفــاءٍ لِكُــلِّ قَلْــبٍ سَقِيــمِ
أَنَّــى يقُــومُ ثَنَــاءٌ مَقَــامَ ذَا التّكــريــم
لِسَيِّــدِ الخَلْــقِ طُــرًّا بِــوَصْــفِ خُلْــقٍ عَظِيــمِ
خُلْــقِ النبــيِّ المُــرَجَّــى لِــدَفْــعِ خَطْــبٍ جَسِيــمِ
يَــوْمَ يَقُــومُ الحِسَــابُ فَتَحْظَــى بِجَنَّــةٍ وَنَعِيــم
لأَنَّــهُ حِيــنَ يُــدْعَــى يُجَــابُ بِــالتّنعيــم
سَــلْ تُعْــطَ وَاشْفَــعْ تُشَفَّــعْ [يــا عُظْــمُ يَــا تعظيــم][1]
صَلَّــى الإلـٰـهُ عَلَيْــهِ صَــلاَةَ بَــرٍّ رَحِيــم
وَخَصَّــهُ كُــلَّ وَقْــتٍ بِــأَفْضَــلِ التَّسْلِيــمِ[2]


تمّ المجلس المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه[3]

---

(١) هكذا في الأصل، ويبدو أنه تصحيف، ولعل المقصود: يا أعظم التعظيم، فبه يستقيم الوزن.

(٢) القصيدة من البحر المجتث.

(٣) قرأت هذا الختم وقابلته مع الشيخ الجليل نظام بن محمد صالح يعقوبي البحريني، وحضر قراءته جمع من الفضلاء منهم الأستاذ الدكتور عبد الله بن حمد المحارب، والأخ الأستاذ عبد الرحمن الهيباوي، والأخ الفاضل الشيخ العربي الدائز، وكان ذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة في ليلة الجمعة ٢٩ رمضان الأبرك عام ١٤٢٢هـ.



فهرس المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

١ ــ إرشاد الغاوي، بل إعلام الطالب الراوي بترجمة السخاوي: لأبـي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بخزانة أيا صوفيا بتركيا.

٢ ــ بغية الطالب ودليل الراغب (وهو مختصر ترتيب المدارك): لابن حمادة، مصورة عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم: ٦٠٩٧.

٣ ــ رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ: ليوسف بن شاهين المعروف بسبط ابن حجر (ت)، مصورة الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الخالدية بالقدس برقم: ١٤ تراجم.

٤ ــ طبقات الحنفية: لأبـي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: ٢٤٠٣ عن الأصل الخطي المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب.

المصادر والمراجع المطبوعة:

٥ ــ أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نشر صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٩٧٨م.

٦ ــ أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبـي نشر دار الفكر بدمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.

٧ ــ بداية السول في تفضيل الرسول: لأبـي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: حسين شكري، نشر دار المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ.

٨ ــ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لنور الدين أبـي الحسن علي بن أبـي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، نشر مركز خدمة السنَّة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.

٩ ــ برنامج ابن جابر الوادي آشي: لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت ٧٤٩هـ)، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤٠١هـ.

١٠ ــ بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، نشر مكتبة العبيكان بالرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

١١ ــ بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين: لأبـي البركات محمد بن أحمد الغزي العامري (ت ٨٦٤هـ)، تحقيق: أبو يحيـى عبد الله الكندري، نشر دار ابن حزم بالرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.

١٢ ــ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبـي عبد الله محمد بن أحمد الذهبـي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربـي ببيروت، ط ١، ١٤١١ ــ ١٤٢٢هـ.

١٣ ــ تذكرة الحفاظ: لأبـي عبد الله محمد بن أحمد الذهبـي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربـي ببيروت.

١٤ ــ التعريف بالقاضي عياض: لولده أبـي عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: د. محمد بنشريفة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ١، ١٩٨٢م.

١٥ ــ تقريب التهذيب: لأبـي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، نشر دار الرشيد بحلب، ط ١، ١٤٠٦هـ.

١٦ ـ التنقيح في حديث التسبيح: لأبـي عبد الله محمد بن أبـي بكر القيسي المعروف بابن ناصر الدين، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، نشر دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.

١٧ ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، نشر دار صادر ببيروت عام ١٩٦٨م، تصويراً بالأوفست عن طبعة دار المعارف النظامية بحيدر آباد الهند، ١٣٢٧هـ.

١٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرّجال: لأبـي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد، نشر مؤسسة الرّسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٠هـ ـ ١٤١٣هـ.

١٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبـي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، نشر دار الكتاب العربـي ببيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ.

٢٠ ـ درة الحجال في أسماء الرجال: لأبـي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، نشر المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ.

٢١ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبـي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر دار إحياء التراث العربـي ببيروت تصويراً عن الطبعة الهندية، بدون تاريخ.

٢٢ ـ ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد صالح المراد، نشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط ١، ١٤١١هـ.

٢٣ ـ الذيل على الروضتين: لأبـي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تصحيح: محمد زاهد الكوثري وعزت العطار، نشر دار الجيل ببيروت، ط ٢، ١٩٧٤م.

٢٤ ـ الرحلة العياشية أو ماء الموائد: لأبـي سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت ١٠٩٠هـ)، باعتناء: د. محمد حجي، من مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالرباط، تصويراً عن الطبعة الحجرية القديمة، ط ١، ١٣٩٧هـ.

٢٥ ـ سير أعلام النبلاء: لأبـي عبد الله محمد بن أحمد الذهبـي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط ١، ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٥هـ.

٢٦ ـ صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المطبوع مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.

٢٧ ـ صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، نشر دار إحياء الكتب العربية، عام: ١٣٧٤هـ.

٢٨ ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشكوال (ت ٥٧٨هـ)، عني بنشره وتصحيحه: السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٩ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، نشر دار الجيل ببيروت.

٣٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى: لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، نشر دار هجر بالرياض، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٣١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٣٤١هـ.

٣٢ ـ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٣ ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ـ الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله، نشر مؤسسة آل البيت بعمان ـ الأردن، ١٩٩١م.

٣٤ ـ قبس من عطاء المخطوط المغربي، لمحمد بن عبد الهادي المنوني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٣٥ ـ قضاء الحوائج: لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، نشر مكتبة القرآن، ط ١، ١٩٨٦م.

٣٦ ــ اللّفظ المكرم بخصائص النبـي ﷺ: لقطب الدين محمد بن محمد الخيضري (ت ٨٩٢هـ)، تحقيق: د. محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، ط ١، ١٤١٥هـ.
٣٧ ــ مجمع الزوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، نشر دار الكتاب العربـي ببيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٣٨ ــ المسند: لأبـي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، نشر مؤسسة القرآن ببيروت ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٣٩ ــ المسند: لأبـي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، نشر الثقافة العربية ببيروت، عام ١٤١٢هـ.
٤٠ ــ معالم السنن شرح سنن أبـي داود: طبع مع مختصر سنن أبـي داود للمنذري وتهذيب ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة تصويراً عن طبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة، ط ١، ١٩٤٨م.
٤١ ــ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبـي علي الصدفي: لمحمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٨هـ)، نشر دار صادر ببيروت اعتماداً على طبعة المستشرق فرنسيسكو كوديرا التي نشرت بمجريط عاصمة إسبانيا سنة ١٨٨٥م.
٤٢ ــ المقفى الكبير: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد اليعلاوي، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٤٣ ــ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة: لأبـي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب بلخوجه، نشر الدار التونسية للنشر بتونس، ١٤٠٢هـ.
٤٤ ــ منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض: للدكتور الحسين شواط.
٤٥ ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أو الخطط المقريزية: لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى القديمة بمصر، ١٣٢٧هـ.
٤٦ ــ ميزان الاعتدال في نقد الرّجال: للذهبـي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي وابنته، ط ١، نشر دار المعرفة ببيروت، عام ١٣٨٢هـ.

٤٧ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبـي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة مع استدراكات وفهارس جامعة، بدون.

٤٨ ـ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، نشر وتوزيع مؤسسة الكتب الثقافية تصويراً عن طبعة هلموت ريتر، ١٣٨١هـ.

٤٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان: لأبـي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة ببيروت.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة

• • •